أثر الصدمات الخارجية فى تقلب الطلب على الدخل السياحى فى مصر والعالم

الدكتور
رمضان صديق
أستاذ مساعد الاقتصاد والمالية العامة
كلية الحقوق جامعة حلوان

مقدم إلى

المؤتمر العلمى السنوى الرابع
بعنوان
الجوانب التشريعية والاقتصادية للسياحة فى مصر والعالم العربى
الذى تنظمه كلية الحقوق جامعة حلوان
٨، ٩ مارس ٢٠٠٥

أثر الصدمات الخارجية فى تقلب الطلب على الدخل السياحى فى مصر والعالم

المقدمة

تمر بالنشاط السياحى ، كغيره من الأنشطة الاقتصادية ، دورات ركود ورواج ، يمكن توقعها والتعامل معها ؛ حيث تنشط بعض الرحلات السياحية في أوقات معينة من الزمن ، وخاصة في فترات الصيف والأجازات ، وتهدأ في فترات أخرى ، ويتم التعامل مع هذه التغيرات بصورة طبيعية ، وفق ما تقتضيه الظروف في كل منها .

ويختلف النشاط السياحى عن باقى الأنشطة الأخرى بحساسيته الشديدة تجاه الأحداث المحلية والعالمية ، التى ترتبط بالأمن والسلامة ، والصحة العامة ؛ فالعمليات الإرهابية ، والأمراض المعدية ، التى تصيب الدولة في لحظة غير متوقعة ، وفى أوج الرواج السياحى ، تؤدى إلى تدهوره ، وانخفاض الدخل الناتج عنه بصورة كبيرة . ولا يتوقف أثر ذلك التقلب على المنطقة التى تقع فيها الأحداث ، وإنما تتأثر بها المناطق المجاورة .

وتأتى هذه الأحداث بمثابة الصدمات التى تصيب القطاع السياحى من خارجه ، بمعنى أنها أحداث مفاجئة لا يمكن التنبوء بحدوثها ، أو بالوقت الذى يمكن أن تقع فيه . حيث يتم تخطيط العمليات الإرهابية وتنفيذها من قبل جماعات سرية . كما أن للكوارث الطبيعية تفسيراتها العلمية التى ليس من بينها مزاولة النشاط السياحى .

وتوصف هذه الصدمات بأنها خارجية external shocks، لأن وقوعها لا يرتبط بالنشاط السياحى فى ذاته (١) ، أو ليس ناتجاً عن ممارسات العاملين فيه ، وذلك بخلاف الصدمات أو الأحداث التى تقع بأسباب داخلية ، كإضراب العاملين فى القطاع السياحى ، أو نشوب حريق فى فندق ، أو غرق سفينة سياحية .

وعلى الرغم من أن تلك الصدمات أو الأحداث خارجة عن النشاط السياحى إلا أنه يترتب عليها آثار سلبية ، تصيب المنشآت السياحية ، والعاملين فيها ، والقطاعات الإنتاجية الأخرى المرتبطة بها ، كالنقل ، والتجارة ، وغيرهما.

ولقد تعرض العالم ، ومصر، في السنوات الأخيرة لعدد من الأحداث الإرهابية ، والكوارث الطبيعية ، التى كان لها تأثير مباشر على النشاط السياحى ، وأدت إلى انخفاض الدخل الناتج عنه لفترة من الزمن ، طالت أو قصرت ، حسب طبيعة الحدث ، وظروفه .

وتجعل هذه الصدمات الدخل السياحى متقلباً volatility، ففى أوج رواج النشاط وازدهاره يمكن أن يصاب بانتكاسة ترده إلى مستوى أقل من مستويات الركود التى تمر به فى الظروف المعتادة .

وهو بهذا يختلف عن تقلبات الدخل التى تصيب العديد من الأنشطة الاقتصادية الأخرى ، ومنها الدخول الناتجة عن البترول ، وقناة السويس ، والتعامل فى النقد الأجنبى ، وذلك فى خاصيتين رئيسيتن :

---

(١) Barbara A. Anderson, Graham Brown and Bruce Prideaux : Sustaining organisational viability in the Australian Tourism Industry at Times of Crises, e- Review of Tourism Research , 15, June . 2003.

الأولى : أن التقلب فى دخل النشاط السياحى لا يمكن التنبؤ بوقت وقوعه . بينما تتوافر أدلة تساعد على التنبؤ بوقت وقوع التقلب فى الدخول الأخرى .

والثانية : أن التقلب فى الدخل الناتج عن القطاع السياحى بفعل الصدمات الخارجية يتم مرة واحدة ، وبسرعة لا يمكن تفادى آثارها على المدى القصير ، بينما يأتى التقلب فى الدخول الأخرى متدرجاً ، ويمكن التعامل معه ، أو السيطرة على بعض آثاره ، والحد من تداعياتها .

ويهدف هذا البحث إلى دراسة تقلب دخل النشاط السياحى بسبب الأزمات الناتجة عن تلك الأحداث ، لبيان آثارها الاقتصادية ، ووسائل التعامل معها للحد من تداعياتها السلبية .

وتبين فى البداية الأهمية الاقتصادية للنشاط السياحى ، وما تعنيه ظاهرة التقلب فى الدخل السياحى ، وأهم الصدمات الخارجية المؤثرة فيها، ووسائل الحد منها ، وذلك على النحو التالى :

١- الأهمية الاقتصادية للنشاط السياحى

تتعدد أسباب الاهتمام بالسياحة كمصدر لتحقيق النمو والتنمية فى الدول المختلفة (١) ، ومنها :

١- أن السياحة صناعة كبرى فى العالم ، حيث تمثل ، مع القطاعات الأخرى المرتبطة بها ، حوالى ١١% من الناتج المحلى الإجمالى .

---

(١) Dilys Roe, Caroline Ashley, Sheila Page and Dorothea Meyer , PPT Partnership London ,Tourism and the Poor :Analyzing and Interpreting Tourism Statistics from a Poverty Perspective, PPT Working Paper No. 16,March 2004.pp.6-7.

كما تمثل الصادرات من الخدمات السياحية حوالى ٧% من إجمالى السلع والخدمات المصدرة ، التى ارتفعت من ٤% عام ١٩٨٠ إلى ٥% عام ١٩٩٠، ٦% عام ١٩٩٦ ، كما ارتفعت حصتها عن حصة أهم السلع المصدرة الرئيسية ، كالبترول والسيارات التى لم تتجاوز ٤% من إجمالى الصادرات العالمية فى نفس الفترة .

أما إذا جمعنا عمليات التصنيع المختلفة المرتبطة بالسيارات وتكرير البترول فإن حصة الصادرات البترولية ترتفع إلى ٧% ، وترتفع حصة الصادرات من السيارات إلى ٦% ٢- النمو المتسارع لصناعة السياحة فى الدول النامية .

وتعتبر السياحة من أهم مصادر الاقتصاد المصرى (١) فى الحصول على العملات الأجنبية (٢)، حيث بلغت مساهمته حوالى ٤,٥ مليار دولار

---

(١) مجلس الشورى المصرى : تقرير الإنجازات ، عام ٢٠٠٢.

(٢) ومع ذلك : يقلل عدد من الباحثين من أهمية القطاع السياحى فى توفير العملات الأجنبية فى الدول المضيفة . وخاصة الدول النامية ، وذلك إذا استبعدنا من إجمالى العملات الأجنبية التى وردت إلى الدولة بسبب السياحة ، ما أنفقته الدولة على النشاط السياحى ذاته ، كاستيراد المواد والمعدات كأصول سياحية ، والمواد الغذائية وغيرها من المواد الاستهلاكية التى يطلبها السائح . والحملات الدعائية فى الخارج . وما يعاد تصديره من أرباح المنشآت السياحية الأجنبية إلى بلادها فى صورة عملات أجنبية . ولاستهلاك الديون الأجنبية التى اقترضتها المنشآت السياحية من الخارج. أنظر :

- A.R.Townsend: making a living in Europe . Rutledge. London,1997.

- R.C.Wooo The last feather beded industry. Government . Politics and the hospitality industry during and after 1992General Election , Tourism Management . vol. 12. 1996. pp.64-95.

عام ٢٠٠٠ ، كما حصلت الخزانة العامة على ما يقارب ٢,٨ مليار جنيه من القطاع السياحى فى صورة ضرائب ورسوم ، ويخلق هذا القطاع فرص عمل للحد من البطالة ، تقدر بالنسبة للغرفة الفندقية الواحدة ما بين ٢,٧ – ٣ فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة .

٢-تشير بيانات منظمة السياحة العالمية World Tourism Organization (WTO) إلى النمو السريع للقادمين والإيرادات السياحية فى الدول النامية خلال التسعينيات ، حيث ساهمت السياحة بحصة كبيرة فى الناتج المحلى الإجمالى لهذه الدول ، وبالحصة الأكبر فى صادرات دول منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية .

ويبين الجدول التالى (*) التطور الكبير للإنفاق السياحى (ولا يشمل تكاليف النقل) بداية من النصف الثانى للقرن العشرين :

السنة	عدد السائحين (بالمليون)	الإنفاق (بالمليار دولار)
١٩٥٠	٢٠	٢,١
١٩٦٠	٧٠	٦,٨
١٩٧٠	١٦٥	١٨
١٩٨٠	٢٨٦	١٠٥
١٩٨٥	٤٦٥	٢٦٥
١٩٩٥	٥٦١	٣٨٠

(*) انظر د. عثمان عابدى . الصناعة السياحية فى سوريا . الواقع والآفاق . محاضرة ألقيت أمام جمعية العلوم الاقتصادية السورية ، ١٨ أبريل ٢٠٠٠ ، وذلك عن البيانات حتى عام ١٩٩٩ . وما تبين عن عام ٢٠٠٠ فمستخرج من تقرير منظمة السياحة العالمية عام ٢٠٠٢.

١٩٩٩	٦٥٧	٤٥٥
٢٠٠٠	٦٩٨	٥٧٥

وتتوقع المنظمة العالمية (١) أن ينمو القطاع السياحى الدولى بمعدل ٤,١% فى عام ٢٠٢٠ .

كما شهدت مصر نمواً فى صناعة السياحة فى السنوات الأخيرة (٢)، حيث قفز عدد السائحين القادمين إليها من مليون سائح عام ١٩٨٢ إلى ٢,٥ مليون سائح عام ١٩٩٣ ، ووصل إلى ٥,٥ مليون سائح عام ١٩٩٣ ، وازدادت الطاقة الفندقية من ١٨,٩ ألف غرفة عام ١٩٨٢ إلى ما يقارب ٥٨ الف غرفة عام ١٩٩٣ ، وصلت إلى ١١٧ ألف غرف فى نهاية يونيو ٢٠٠١ .

ومن الملاحظ أن القيمة التى تبينها الحسابات الحكومية عن الإنفاق السياحى تقل عن القيمة الفعلية التى ينفقها السياح فى معظم الدول ، ومنها مصر ، ويرجع ذلك إلى التعريف الضيق للخدمات السياحية التى تعتمد عليه هذه الحسابات ، وتتبناه منظمة السياحة العالمية ، التىتحصر الخدمات السياحية فى خدمات المطاعم والوكالات السياحية والمرشدين .

إذ تعرف السياحة الدولية International Tourism بأنها أنشطة الزائرين للدول بصفة مؤقتة ، دون أن يكون الغرض من هذه الزيارة الإقامة او مزاولة أعمالهم المعتادة ، ويبقون فى كل بلد مدة لاتقل عن أربع وعشرين ساعة .

---

(١) World –Trade Organization(WTO) : Tourism Highlights, Madrid, available at : http: // www.world-tourism.org/measure.

(٢) مجلس الشورى . المرجع السابق.

ومن ثم فإن السياح هم الذين يقصدون البلاد بقصد المتعة ، أو زيارة الأهل والأصدقاء . على الرغم من ارتباط النشاط السياحى بنوعية أخرى من السائحين لم تضعها المنظمة فى اعتبارها ، منهم المواطنون والأجانب الذين يقيمون فى الدولة بغرض العمل ، ويقومون بجولات سياحية داخلها أثناء فترات العطلة والإجازات ، بما يعرف بالسياحة الداخلية ، والمقيمين بصفة مؤقتة ، تقل عن أربع وعشرين ساعة (ترانزيت) ويحصلون على خدمات من بعض الأماكن السياحية ، كالفنادق والمطاعم ، خلال هذه الفترة .

وتركز المنظمة على القطاعات المنتجة ، فتشمل الخدمات التى تقدم على مستوى العالم . والتى يمكن تنظيمها وانضوائها تحت مظلة أحكام اتفاقية التجارة فى الخدمات (الجاتس) .

ومن ثم تستبعد المنظمة خدمات هامة تدخل ضمن مكون النشاط السياحى . ومنها على سبيل المثال المشتريات التى يقوم بها السائح ، والوجبات أو التسهيلات التى تقدمها المطاعم السياحية أثناء انعقاد المؤتمرات لغير النزلاء ، بجانب الإنفاق على النقل والأنشطة الترفيهية الأخرى.

ولا يعبر التعريف الضيق (١) الذى تتبناه المنظمات الدولية للسياحة عن حجم الإنفاق الحقيقى المرتبط بالنشاط السياحى ، حيث يتجاهل الإنفاق الذى يتم عن طريق السياحة الداخلية ، والتى تتجاوز فى بعض الدول نصف

---

(١) وفى مقابل هذا التعريف الضيق ، يدخل بعض الباحثين السياحة الداخلية ضمن تعريف السياحة . فالسائح هو من يقيم خارج محل إقامته ، لمدة لاتقل عن يوم واحد ، بهدف الحصول على الراحة والمتعة . ويكون ذلك لكل من الأفراد من خارج حدود الدولة أو من مناطق مختلفة داخل نفس الدولة . أنظر : باهر ساسى نخلة : الاستثمار الأجنبى المباشر وتنمية القطاع السياحى المصرى . رسالة ماجستير ، كلية التجارة وإدارة الأعمال ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ٢٠٠٢، ص ٢- ص ٦.

العدد الإجمالى للسياح ، كالهند ، خلال عام ٢٠٠٠، وفقاً لما يوضحه الجدول التالى :

جدول

نسبة السياح الأجانب إلى السياح المحليين فى بعض دول العالم

الدولة	عدد السياح الأجانب بالمليون	عدد السياح المحليين بالمليون	نسبة السياح الأجانب إلى المحليين
الهند	٢,٥	١٣٥	١: ٥٤
الصين	٣١	٧٤	١ :٢٣
البرازيل	٥,١	٤١	١ :٨
تايلاند	٩,١	٥٥,١	١ :٦
أندونيسيا	٤,٧	٢٨,٣	١ :٦

Source : WTO, 2001.

وقد دلت الإحصاءات (١) على أن ما ينفقه السائح خارج الفندق ، أو فى مجالات لا يشملها التعريف المتقدم تبلغ – فى مصر على سبيل المثال ، حوالى ٢٠% من إجمالى نفقاته فى مصر ، تختص الأنشطة الترفيهية

(١) د. سحر التهامى و دريان سوينكو : الأثر الحقيقى لقطاع السياحة على الاقتصاد المصرى . ورقة عمل رقم ٤٠. صادرة عن المركز المصرى للدراسات الاقتصادية . القاهرة . مايو ٢٠٠٠. ترجمة : وجدان الدفراوى . ص ٦.

والثقافية بحوالى ١٨,٨% ، والتسوق بحوالى ١٨,٣% والمأكولات والمشروبات خارج الفندق بحوالى ١١,٣% منها .

٣- أن النشاط السياحى يؤثر فى معظم القطاعات الإنتاجية فى الاقتصاد الوطنى . حيث يساهم فى زيادة الطلب على السلع والخدمات المرتبطة بالسائح والمشروعات السياحية ، من نقل ، ومقاولات ، وزراعة ، وصناعة ، وخدمات .

فضلا عن دوره فى تشغيل القوى البشرية ، وما يترتب عليه من تقليل للبطالة وارتفاع فى مستوى دخل الإسرة واستهلاكها ، بجانب ما تحصل عليه من إيرادات عامة تتمثل فى الضرائب والرسوم الحكومية المتعلقة بالنشاط السياحى ، والتى تشمل كل من المنشآت السياحية والعاملين بها والبيانح ذاته.

وقد بينت الإحصاءات السابقة (١) أن إنفاق السائحين الأجانب فى مصر خلال عام ١٩٩٦ قد ساهم بشكل مباشر بما يقدر بحوالى ٢,٨٦ مليار جنيه فى قطاعات الاقتصاد المختلفة ، وهو ما يعادل ٢,٩% من الناتج المحلى الإجمالى ، وأن دخل العمل المقابل لهذا الإنفاق قد بلغ ٥٢٩ مليون دولار استفاد منها حوالى ٩٢,٨ ألف عامل .

كما بلغت الضرائب والرسوم الحكومية المحصلة عن النشاط السياحى خلال السنة ذاتها حوالى ٢,٨ مليار جنيه ، أى ما يعادل ٧,٢% من إجمالى الإيرادات .

ويعمل فى القطاع السياحى المصرى حوالى ٢,٢ مليون عامل ، يمكن أن يتضاعف عددهم إذا أضفنا إليهم العاملين فى القطاعات الأخرى المرتبطة بالنشاط السياحى .

---

(١) المرجع السابق مباشرة ، ص ١٣.

٢- ظاهرة التقلب في الدخل السياحى

يتسم العرض والطلب على السياحة الدولية بسمات خاصة ؛ فمن ناحية الطلب تعتبر السياحة سلعة عالية القيمة باعتبارها من سلع الرفاهية luxury good .

وبالتالى يتأثر القطاع السياحى سلباً وإيجاباً بمستوى الدخل والظروف الاقتصادية فى الدول التى يفد منها السياح ، ومن ثم يؤدى ارتفاع مستوى الدخل إلى زيادة توافد السياح ، وانخفاضه إلى نقص عددهم . وبالعكس بالنسبة للدولة المستقبلة للسياح حيث يؤدى ارتفاع الأسعار إلى نقص السياح الوافدين إليها . وانخفاضها إلى زيادتهم .

ولذلك يهتم الباحثون (١) بدراسة تقلبات الطلب فى النشاط السياحى لأسباب تتعلق بالسائح وأثرها على قراره الذاتى ، ومنها التغير فى مستوى الدخول والثروة ، وصدى الحملات الإعلانية والترويجية التى تقوم بها الدول المستوردة للسياحة ووكالات السفر ، والمنتجات السياحية التى يزيد الطلب عليها .

ومن ناحية العرض: فإن صناعة السياحة من الصناعات التى ترتفع درجة المنافسة فيها ، وأن التنافس بين المنشآت السياحية فى دول العالم على تقديم خدمة عالية الجودة ورخيصة القيمة ، تضطر باقى المنافسين إلى تخفيض اسعار خدماتهم . مما يضر بالكثير منهم ، نتيجة الكساد الذى يلحق بهم . او الخسارة التى يتكبدها الأطراف المرتبطون بالنشاط السياحى ، والتى قد تبدو فى صورة غرف غير مشغولة ، أو طائرات وسفن تشتغل بأقل من

---

(١) Suhejla Hoti , Carmelo Leon and Michael McLeer International Tourism demand and volatility models for the Canary Islands, School of Economic and Commerce. University of Western Australia,2003, p.4.

ملائمة لاستمرارية ، مما يجعل البعض يصف هذه الصناعة بأنها تتضمن سلعا قابلة للتلف أو العطب بسرعة perishable commodity .

وفي المقابل يصنف القطاع السياحي بأنه صناعة سريعة التقلب أو التغير volatile industry ، تتأثر سريعاً وبسهولة بأى أزمة أو حدث طارىء على المستويين المحلى والعالمى (١) .حيث يتغير الدخل السياحى زيادة ونقصانا تبعا لظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يتعرض لها البلد المضيف أو البلد القادم منه السائح ، نتيجة (٢) عدم الاستقرار السياسى ، أو التغير فى أسعار السلع والعملات ، أو القلاقل الاجتماعية .

وتختلف المذاهب الفكرية فى تفسير هذا التقلب واتساع مداه ليشمل كافة القطاعات المرتبطة بالعمل السياحى (٣)، حيث ينظر أنصار المذهب المنفعى أو المعنى Functionalists إلى أى نظام اجتماعى على أنه مجموعة من المكونات المتصلة فيما بينها ، وأن أى تغيير فى أى مكون منها يؤثر حتما فى المكونات الأخرى .

ومن ثم فإن الأزمة التى يتعرض لها القطاع السياحى تؤثر فى كافة القطاعات المرتبطة به مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، وإن اختلفت درجات التأثير بالنسبة لكل منها ؛ وأن تزايد الأفعال السيئة ضد السائحين أو الأماكن

---

(1) Mohamed Fathi Sakr & Nada Massoud International Tourism volatility . With special reference to Egypt. The Egyptian Center for Economic Studies(ECES) Working Paper No 83. May 2003. p. 1.

(2) T. Sinclair and A. Tsegay : International Tourism and Export instability. Journal of Development Studies. Vol 26. 1990. pp. 487-504.

(3) Risk Management , at: www. media –wiley .com/product

السياحية تعطى انذارا دولياً لكى يغير السياح وجهتهم إلى أماكن أكثر أمنا وسلامة .

وعلى الرغم من أن هذه النظرة ترفع شارة الخطر التى يتعين الاحتياط له عند وقوع أى أزمة سياحية ، إلا أنها لا تبين مستوى هذا الخطر بالنسبة للقطاعات التى يمكن أن تتعرض له ، ولا المدى الزمنى لهذا الخطر .

ويرى أنصار نظرية الصراع Conflict theorists أن أى نظام اجتماعى يتضمن احتمالات كبيرة لتنازع المصالح ، ليس فقط فيما بين الأماكن المختلفة ، ولكن داخل المكان الواحد locale ، مما يترتب عليه تحقيق مكاسب للبعض ، وخسائر للبعض الآخر .

. ومن ثم فإن أى أزمة سياحية لا تعنى بالضرورة تكبد الجميع خسائر اقتصادية . بل قد تتحقق عنها بعض المكاسب غير المتوقعة ، ولو كانت طارئة . و يبدو ذلك واضحا عندما تتعرض منطقة سياحية لأزمة تتطلب التعجيل بمغادرة السياح لهذا المكان ، مما يقتضى الاستعانة بشركات طيران أخرى لنقل السياح غير المدرجين بجدول رحلات العودة المنتظمة ، أو تأجير فنادق ومنتجعات فى أماكن أخرى أكثر أمناً ، وبالتالى يمكن اعتبار هذه الشركات والفنادق رابحة من تلك الأزمة .

وترتيبا على هذه النظرة ، فإن الأزمة السياحية تشبه اللعبة الرياضية ، التى تنتج عن فائزين وخاسرين ، ولا يمكن تصور انتهائها بخسارة الفريقين .ويؤكد ذلك بيانات منظمة السياحة العالمية (١) ، حيث أدت حرب الخليج (عام ١٩٩١) والصراع فى كوسوفو (١٩٩٩) إلى نقص أفواج

---

(١) WTO : Special Report, Madrid, 2001.

السائحين فى مناطق الصراع ، بينما ظل حجم السياحة العالمة يتزايد بنسبة ١,٢% عام ١٩٩٢، ٣,٨% عام ٢٠٠٠.

ولهذا القول صحته ، فيما لو نظرنا إلى أثر الأزمة السياحية على المدى القصير بالنسبة للدولة الواحدة ، حيث تولد أساليب معالجتها بسرعة دخولاً أو أرباحاً غير متوقعة لبعض القطاعات الإنتاجية ، ولكن على المدى الطويل قد يترتب على هذه الأزمة كساد يؤثر سلباً على كافة القطاعات .

كما أن الاقتصاد الدولى فى مجموعه قد لايخسر كثيراً بسبب أزمة سياحية تعرضت لها منطقة معينة من العالم ، بسبب الأثار الارتدادية لهذه الأزمة . وما تنتج عنه من تحول السائحين إلى منطقة أو مناطق أخرى ، وذلك بفرض أن جميع السائحين النازحين من منطقة الأزمة قد تحولوا إلى مناطق أخرى .

وهذا الفرض يستحيل إثبات صحته ، نظراً لما قد يترتب على الصدمة التى ولدتها الأزمة من عدول عدد من السائحين عن استكمال رحلاتهم ، والعودة إلى بلادهم .

وقد لا يقتصر ذلك على السائحين الموجودين فى تلك المنطقة ، وإنما يتجاوزهم إلى اخرين موجودين فى المناطق القريبة منها ، أو من المتوقع وصولهم فى الأيام التالية على الأزمة .

كما تعانى بعض القطاعات الاقتصادية من الأزمة السياحية أكثر من غيرها من القطاعات ، حيث يؤثر انخفاض التدفق السياحى إلى هذه الدولة على قطاع النقل والفنادق والمنتجات الغذائية catering ، ثم يمتد أثر هذه الأزمة على الوحدات التى تورد السلع الوسيطة أو النهائية الأخرى ، التى

تشتريها المنشآت السياحية أو العاملون بها ، وبالتالى يمكن أن تؤثر الأزمات السياحية فى كافة القطاعات الاقتصادية بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

ومع ذلك ، يدافع أنصار القطاع السياحى عنه ، بدعوى أنه أقل تأثراً أو تغيراً بعدد من الصناعات الأخرى (١) ، مثل تكنولوجيا المعلومات ، ونشاط التصدير للكثير من السلع والخدمات ، وعوائد التعامل فى النقد الأجنبى ، والبترول ، التى تحدث آثاراً عكسية أو مضادة أقوى مما تحدثه على الاقتصاد صناعة السياحة .

بل إن السياحة الدولية تطورت وتنامت طاقاتها وقدراتها على مقاومة هذه الظروف . والتوافق بما يحد من انعكاساتها السلبية على القطاع السياحى ، وعلى الاقتصاد ككل .

ويقاس التقلب فى القطاع السياحى بالانحراف deviation فى عدد السائحين القادمين للدولة مقارنة بأعدادهم فى الفترة السابقة ، أو الفترات المقابلة . والذى يختلف عن الانحراف المعتاد الذى تقاس به عادة درجة الخطر المالى(٢) .

ويفيد قياس هذا التقلب فى تحديد اثر الصدمات على نماذج الطلب ، والتى يستخدمها الاقتصاد الرياضى (٣) للتدليل على التداخل بين العوامل

---

(1)Viktoria Hantkovska & Norman Loayaza : Volatility and Growth, World Bank Research, Working Paper No. 3184. Washington D.C., August 2003.

(2) Riaz Shareef & Michael Mc Aleer : Volatility in International Tourism demand for Small Island tourism economy. School of Economic and Commerce, University of Western Australia,2002, p1.

(3) Felix Chan , Christine Lim and Michael McAleer : Modeling multivariate International Tourism demand and volatility, faulty

المودية لها التقلب ، فيما بين الدول المصدرة للسائحين والدول المضيفة لهم . حيث يتبين أن الطلب السياحى ينخفض بشدة عندما تتعرض إحدى المناطق التى يفد منها ، أو يتجه إليها السائحون ، لأزمة أو كارثة ، تؤثر فى الدخل إذا كانت الأزمة أو الكارثة قد وقعت فى البلاد المصدرة للسياحة ، أو كانت تؤثر فى الظروف الأمنية إذا كانت قد وقعت فى البلاد المضيفة .

ويتوقف أثر التقلب ، أو حجم انخفاض الطلب ، على المكان الذى وقعت فيه الكارثة أو الأزمة ، من حيث كونه المنطقة السياحية ذاتها ، أو المناطق القريبة منها ، أو المنطقة التى يأتى منها أغلب السياح أو نسبة قليلة منهم .

وقد بينت احدى الدراسات (١) أن أثر الحرب فى كوسوفا عام ١٩٩٩ لم تؤد الى انخفاض كبير فى الطلب السياحى إلى منطقة الإدرياتيك مقارنة بمعدلات الطلب السابقة على هذه الحرب ، مقارنة بالانخفاض الكبير على الطلب السياحى إلى منطقة الشرق الأوسط الناتج عن اندلاع الحرب بين العراق والكويت عام ١٩٩١ ، وذلك يرجع إلى أن مطقة الحرب فى كوسوفو بعيدة عن مناطق الجذب السياحى ، بينما يقع ميدان الحرب الكويتية العراقية فى قلب منطقة الشرق الأوسط التى قد إليها أغلب السائحين .

٣- اهم الخدمات الخارجية المؤثرة على الدخل السياحى

لعل أهم الخدمات الخارجية التى يمكن أن تؤثر فى القطاع السياحى هى : الاحداث الإرهابية ، والكوارث الطبيعية ، والاختلاف الكبير فى أسعار العملات الأجنبية ، ولكل منها اثاره على الطلب السياحى :

---

of economic & Commerce , Education and Law at University of Western Australia, August 2003.

(١) Travel Trade : Kosovo Crises : HAL Cancels Croatia , Tour Booking Soften , April 5, 1999.

١ - الأحداث الإرهابية

. تمثل العمليات الإرهابية التى تقوم بها جماعات من الخارجين عن القانون لأغراض أو أفكار خاصة تهديداً خطيراً للقطاع السياحى ، لم يكن موضوعاً لدراسة معمقة حتى وقعت أحداث ١١ سبتمبر فى الولايات المتحدة ، ليظهر خطر هذه العمليات على الاقتصاد العالمى ككل ، وعلى قطاع السياحة والأنشطة المرتبطة به ، وميزت بعض هذه الدراسات (١) بين الإرهاب الطائش الذى يستهدف أى عمليات فى الدولة ، وبين الإرهاب السياحى tourist terrorism ، الذى يستهدف السائحين فقط .

ويرجع التقلب فى القطاع السياحى إلى أن غاية ما ينشده السائح من الانتقال من مكان إقامته إلى مكان آخر هو الاستمتاع برحلة آمنة أثناء السفر والانتقال ، ومن ثم فهو يبعد عن الأماكن التى تشهد الاضطرابات أو تكتنفها الأخطار (٢) ، والتى تتراوح ما بين ضربات إرهابية أو التهديد بها (١)،

---

(١) أنظر على سبيل المثال :

- Jonathan Essner : Terrorism 's impact on Tourism : what the industry may learn from Egypt's struggle with al-Gama'a al-Islamia, Security and Development , Dec. 2003,

- Hassan Y. Aly and Mark C. Strazicich : Terrorism and Tourism : Is the impact permanent or temporary ?. Seventh ERF's (Egyptian Research Center) Conference . Amman . Jordan , Oct. 2000.

(٢) ولا يستثنى من ذلك إلا فئة خاصة من السياح تهوى سياحة المغامرات والمخاطر ، ويتجهون بدافع الرغبة إلى المناطق المحفوفة بالخطر ، ومن ذلك هواة تسلق الجبال الشاهقة ، و تصوير البراكين الخامدة ، أو السباحة فى الأمواج العالية .

ومع ذلك فإن حدود الخطر الذى تتوقعه هذه الفئة ، يتمثل فى القدر المعتاد والذى يتوقف على طبيعة ونوع المكان المستهدف ، ومن ثم يتخذون الاحتياطيات الكافية للحماية منه . أما الخطر غير المتوقع فإنه يمثل عامل طرد لهذه الفئة من تلك المناطق ؛ فقيام

وعدم استقرار سياسى وأمنى ، وقلاقل اجتماعية ، وكوارث طبيعية ، وأضرار بيئية أو صحية .

ولقد أدى (١) وقوع هجمات إرهابية على أوربا خلال عام ١٩٨٦ إلى أن اتجه ملايين الأمريكين إلى قضاء أجازاتهم فى أمريكا الشمالية ، كما غير الأمريكيون وجهتهم السياحية من جامايكا والبحر الكاريبى بسبب العنف السياسى الذى ساد هذه المنطقة فيما بين ١٩٧٦ و ١٩٨٠ ، إلى اسبانيا واليونان والمكسيك . وأدت الأزمات التى ضربت دول آسيا خلال عامى ١٩٩٧ ، ١٩٩٨ إلى نقص حصتها (٢) من السياح القادمين إليها من الخارج.

وتسببت الأوضاع السياسية والأمنية فى أفغانستان إلى أصبحت دولة مغلقة أمام السياحة ، وخسرت تركيا حوالى ٢٣% من حصتها فى السياحة العالمية خلال عام ١٩٩٩ بسبب الزلزال الذى ضربها فى هذا العام والمشكلات السياسية التى واجهتها.

تحروب ... و ضغين الفيضانات ، أو ثورة البراكين الخامدة فجأة لابد وأن يمثل أزمة سياحية بعد حدثها .

(1) Derek Hall : Terrorising the Tourist . The Geographical Magazine . Vol. 67, Feb. 1995. p.17.

(2) Mohamed Fathi Sakr & Nada Massoud op. cit pp 1-10 and the references cited in it:

- J.Van Harssel , Tourism : An Exploration . Prentice –Hall International . Inc. 1994.
- J.A.Rosenweig: Elasticties of Substitution in Caribbean Tourism . Journal of Development Economics. Vol 29 1988. pp. 89-100.

(3) Felix Chan , Christine Lim and Michael McAleer . Modeling multivariate International Tourism demand and volatility faulty of economic & Commerce , Education and Law. at University of Western Australia, August 2003. p. 2.

وانخفضت الإيرادات السياحية بحوالى ٤٢% فى إسرائيل عام ٢٠٠١ نتيجة للانتفاضة الفلسطينية وأعمال المقاومة فى الأراضى المحتلة .

وأدى الهجوم الإرهابى على الأقصر فى نوفمبر عام ١٩٩٧ إلى خسارة فى الإيرادات السياحية المصرية بحوالى ١٣% من جملة إيراداتها ، وانخفض عدد السياح حوالى ١٦% نتيجة أحداث ١١ سبتمبر التى ضربت برجى التجارة فى الولايات المتحدة الأمريكية .

كما أضيرت مصر من أحداث حرب الخليج خلال عامى ١٩٩٠، ١٩٩١ ، حيث بلغ أعداد السائحين الوافدين إلى مصر فى عام ١٩٩٠نحو ٢,٦ مليون سائح ، انخفض (١) إلى ٢,٢ مليون سائح بنسبة انخفاض تقدر بواقع ١٥,٣% .

ويساعد على مزيد من التقلب ما يمتع به القطاع السياحى من مرونة كبيرة فى البدائل المتاحة أمام السائح ، حيث تتنوع الأماكن والمزارات التى يمكنه أن يحقق فيها غايته أمنا ، وأن ينأى بنفسه بعيدا عن كل منطقة تتعرض للخطر ، أو حتى يحتمل تعرضها له فى القريب العاجل .

ولقد دلت الأبحاث على أن القطاع السياحى يتأثر بالمناخ الأمنى اكثر من تأثره بحالة الركود الاقتصادى الذى تعانى منه الدولة (٢) ، كما أن

---

(١) مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار : التوترات فى المنطقة العربية والآثار المحتملة على مسار ما حققت بالتطبيق على قطاع السياحة ، مع اشارة خاصة إلى مصر . مجلس الوزراء ، القاهرة ، فبراير ٢٠٠٣، ص ٢١.

(2) Konstaninos Drakos and Ali M. Kutan : Regional effects of terrorism on tourism : Evidence from three Mediterranean Countries, Department of Economics ,Working Paper No. 26. Center for Integration Studies, Bonn , 2001.

سرعة استعادة رواجه وانتعاشه تتسارع بدرجة كبيرة حال توافر الاستقرار الأمنى ، على الرغم من وجود بعض المشكلات الأخرى .

وقد ثبت ([1]) أن الانخفاض فى عدد السائحين إلى دول شرق آسيا عقب الأزمة المالية من ٨٩ مليون سائح عام ١٩٩٧ إلى ٨٨ مليون سائح فى السنة التالية ١٩٩٨ ، ما لبث أن ارتفع سريعاً ، حيث وصل إلى ٩٨ مليون فى عام ١٩٩٩ ثم إلى ١١٢ مليون عام ٢٠٠٠ ، بينما تأخرت استعادة السياحة لحجمها السابق فى مصر عقب أحداث الأقصر الإرهابية عام ١٩٩٧ إلى عام ٢٠٠٠ لما سببته هذه الأزمة من إشاعة الخوف والإحساس بنقص الأمن بين السائحين .

٢ - الكوارث الطبيعية

إن لانتشار الأمراض المعدية أو الغامضة ، ووقوع الكوارث الطبيعية كالزلازل ([2]) والأعاصير ، تأثيرا سلبياً على القطاع السياحى فى المناطق المنكوبة .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك انتشار مرض إنفلونزا الطيور ، الذى أصاب بعض الدول الآسيوية ، ومنها فيتنام وسنغافورة وتايوان وهونج كونج ، حيث تسبب الإعلان عن هذا المرض أن ألغى حوالى أربعمائة ألف سائح إلى فيتنام ([3]) حجوزاتهم خلال ثلاثة أشهر ، وانخفض معدل إشغال الفنادق

([1]) World Tourism Organization (WTO) . Tourism after September 11 , analysis ,remedial actions and prospects. Special report. No 18. November 2001. Madrid.

([2]) Farouk Seluck & Erinc Yeldan : On the macroeconomic of the August , 1999Erthquake . in Turkey : A first assessment , Egyptian Research Forum (ERF) working paper . 2001.

([3])Vitnam Tourism Administration : Promoting tourism after SARS, Nahan Dan Economy Review, at :www.nhandan.gov.vn.

الكبرى بواقع ١٠% عن المعدل المعتاد مما جعل لهذه الكارثة أثرا خصيـر على السياحة يفوق ما تعرضت له البلاد من كوارث سابقة ، فضلا عـن أن السياحة لم تعد لسابق عهدها بسرعة ، على خلاف الأحداث الأخرى التـى تطرأ على المواسم السياحية .

كذلك ، أثارت كارثة تسـونامى Tsunami disaster التـى ضـربت المحيط الهندى من شهور قليلة الخوف من أن تؤدى إلى ركود فى السـياحة العالمية ، بيد أن منظمة السياحة العالمية طمأنت السوق ، اعتقاداً منها بـأن أثر هذه الكارثة سيكون محدوداً لعدة أسباب (١) ، منها :

أ- على الرغم من أن هذه الكارثة قد أصابت خمسة مناطق فـى العـالم هى الهند ، وأندونيسيا ، والملاديـف ، وتايلانـد ، وسـرى لانكـا ، إلا أن حصتها جميعا من السياحة العالمية منخفضة ، لاتزيد عن ٣% من إجمـالى أعداد السائحين القادمين على مستوى العالم خلال عام ٢٠٠٤ ، أما ماليزيـا التى أضيرت هى الأخرى من الكارثة فلن تتأثر كثيراً حيث أصاب إعصـار تسونامى مناطق سياحية بها ، غير مطورة ، أو لاتجذب أعداداً كبيـرة مـن السائحين.

ب- لا تزال منطقة جنوب شرق آسيا تعانى من تداعيات انتشار مـرض إلفلـونزا الطيـور Sever Acute Respiratory Syndrome (SARS) الذى أدى إلى انخفاض أعداد السائحين المتجهين إليها منذ عام ٢٠٠٣، ولـم تتنعش السياحة فيها بعد.

(١) Raquib Siddiqi: The Tsunami will not sink World Tourism . New Nation , Online edition. Feb.5. 2005. at: www.nation.ittefaq.com

جـ – أن المناطق السياحية التى ضربها الإعصار فى هـذه المنـاطق محدودة فى أعداد السياح والمنتجعات السياحية ، بينما توجد مناطق أخـرى بالدول المنكوبة لم تتعرض لهذا الإعصار ، وهى الأكثر جذباً للسياح ، ومن هذه المناطق بالى فى أندونيسيا ، وجاوا فى الهند ، وبانكوك فى تايلاند.

٣ – اختلاف أسعار العملات الأجنبية

يؤثر اختلاف سعر الصرف ، والتقلبات التى تطرأ علـى قيمـة العملـة الوطنية من جراء الارتفاع أو الانخفاض فى قيمتها مقابل العملات الأجنبيـة على زيادة الطلب على السياحة فى البلاد التى تخفض عملتها الوطنية ، حيث يصبح منتجها السياحى قليل التكلفة يزيد من عدد السـائحين الـراغبين فـى الحصول على خدماتها ، بينما يحقق زيادة العملة عكس هذا الأثـر ، حيـث تزيد تكلفة الخدمة السياحية ، فيقـل الطلـب ، وتـنخفض مقـدرة الدولـة التنافسية(١) .

ولقد دلت إحدى الدراسات (٢) على أن اختلاف سعر الصـرف يعتبـر عاملا مرنا فى تأثيره على القطاع السياحى ، ولكن على المـدى الطويـل ، وذلك بسبب ما يلحق القطاع الاقتصادى من تغيرات فى الأسـعار بالزيـادة أو النقص نتيجة ارتفاع أو انخفاض سعر العملات الأجنبية .

وهذا الأمر يجعلنا نتوقع انخفاض الطلب على القطاع السياحى المصرى فى الفترات المقبلة إذا استمر انخفاض العمـلات الأجنبيـة مقابـل الجنيـه

---

(1) Joseph Falzon : The Competitive position of Mediterranean Countries in Tourism : Evidence from the Thomson Brochure . Department of Banking & Finance , University of Malta. Misda . July 2003.

(2) Anthony G. Webber : Exchange rate volatility and cointegration in Tourism demand, Journal of Travel Research, Vol. 39, No. 4, 2001, pp: 398- 405.

المصرى ، مما يستلزم تدارك هذا الأمر بإعادة النظر فى أسعار الخدمات السياحية ، والعمل على تحسينها ، وتوفير مزاياإضافية تحافظ على تدفقات السائحين إلى مصر دون تخفيض .

ومن ناحية أخرى ، فإنه يلاحظ أن التقلب فى القطاع السياحى لا يخلو من منافع بالنسبة للدول التى تستفيد من ذعر السائحين ، أو تغير وجهتم بعيداً عن الدول التى يتعرض قطاعها السياحى لأزمة ، فيزيد الطلب على البلاد السياحية البعيدة عن نطاق الأزمة (١).

وقد برز ذلك واضحاً عقب القيود التى فرضتها الولايات المتحدة والدول الأوربية على دخول الأجانب ، وخاصة من العرب والمسلمين ، إلى بلادهم عقب أحداث الحادى عشر من سبتمبر ، حيث زاد عدد السائحين الكويتيين القادمين إلى مصر (٢) من ٦١ ألفاً عامَ ٢٠٠٠/٢٠٠١إلى ٦٤ ألفا . فى العام التالى ، ووصل إلى ٦٩ فى عام ٢٠٠٢/٢٠٠٣.

٤- وسائل الحد من آثار انخفاض الطلب السياحى

لا ريب أن تعدد الأحداث الخارجية وتكرارها ، وما أدت إليه من انخفاض فى الطلب السياحى وتقلب الدخل الناتج عنه قد أكسب الدول التى عانت منه خبرة التعامل مع الصدمات الخارجية ، وذلك لعلاج آثارها المتوقعة على المدى القصير والمتوسط .

---

(١) Juan L. Eugenio – Martin , M . Thea Sinclair and Ian Yeom : Quantifying the effects of Tourism Crises : An application to Scotland , Nottingham University Business, Nov. 2004.

(٢) البنك المركزى المصرى ، المجلة الاقتصادية ، المجلد الثالث والأربعون ، العدد الرابع ، ٢٠٠٢/٢٠٠٣. ص ١٦٨.

ويتوقف اختيار طرق العلاج على عناصر ثلاثة ([1]) ، هى :

١- مدى حجم الأضرار والخسائر التى تنتج عنها الأحداث ، سواء الى وقعت منها فعلا ، أو التى يتوقع حدوثها ، وتأثيرها على انخفاض الطلب واتساعه إلى الدرجة التى يحتاج إجراءات خاصة لعلاجه ، أو الحد من آثا السلبية .

ويتم التمييز فى هذا الصدد ([2]) بين الأضرار المباشرة rect damages، التى تصيب الأصول المتصلة مباشرة بالعمل السياحى ، كالفناد والموتيلات والمراكب السياحية ، والمطاعم ، وبين الخسائر غير المباشر indirect damages ، التى تصيب الأصول التى تتصل بالعمل السياح بصورة غير مباشرة ، مثل الانخفاض المتوقع فى الطلب على الطائرات وسيارات النقل ، والمواد الغذائية ، والمياه ، والطاقة ، نتيجة الإلغاء المحتمل للحجوزات السياحية عن الفترة الحالية والفترات القادمة .

٢- الفترة الزمنية التى يتوقع أن يظل خلالها الطلب السياحى منخفضاً بحيث يمكن التمييز بين الانخفاض العارض أو المؤقت ، والانخفاض طويل المدى ، حيث يتطلب علاج كل منهما إجراءات تختلف عن الآخر .

ويتطلب ذلك الحصول على المعلومات الأساسية عن الظروف السابقة على وقوع الأزمة ، لمقارنتها بالظروف التالية عليها ، مثل عدد الغرف ،

([1]) Adam Blake and M. Thea Sinclair : Tourism Crises Management . Responding to September 11. Christie de Haan Tourism and Travel Research Institute , Nottingham University Business School , Nottingham , No. 7, 2002. p. 4

([2]) Belize Eclac : Assessment of the damage caused by Hurricane Keith , Implication for Economic , Social and Environmental Development , Mexico City and Port of Spain , Nov. 2000 , pp. 50- 52.

وطاقتها الاستيعابية ، ومعدل التشغيل الذى بلغه العمل السياحى لكل نوع من المغرب ، ومستوى تغير منحنى الطلب عليها ، وعدد المطاعم ، وطاقتها الاستيعابية ، وحجم التوظيف بكل نوع منها .

٣- البدائل المتاحة لعلاج المشكلة ، والمفاضلة بينها ، لاختيار أقلها كلفة وأكثرها فعالية لعلاج المشكلة .

ومع ذلك فإن سرعة تعامل الأجهزة الحكومية مع الأزمة ، ومواجهتها ، وتقديم المعلومات الكاملة عنها بشفافية وصدق أمام العالم الخارجى ، تمثل البداية الصحيحة التى تحد من الأثر الفورى للصدمة ، وتجعل السائحين والدول المنتمين إليها قادرين على تقييم الموقف (١) ، مما يقلل من حدة وحجم الانخفاض المتوقع فى الدخل فور وقوع الأزمة ، وذلك حين يتحدد حجمها الحقيقى ، ومدى سيطرة الدولة عليها ، واحتمالات تكرارها على المدى القريب.

وتتعدد الوسائل التى يمكن للدولة استخدامها للحد من آثار الصدمات الخارجية على القطاع السياحى ، ما بين وسائل أمنية ، واقتصادية ومالية ، نذكر منها :

١- الوسائل الأمنية

وتأتى المعالجة الأمنية على قائمة أولويات حل المشكلة ، إذا كانت الصدمة ناتجة عن عمل إرهابى أو تخريبى ، حيث تعمل الحكومات على إشاعة جو الأمن ، باتباع عدد من الإجراءات الأمنية ، التى تهدف إلى تأمين وصول السائحين ، وإقامتهم وانتقالاتهم داخل الدولة ، وما يستلزم ذلك من

(١) National Tourism Association (NTA's Market Development Council) : External Volatility - War and Civil Unrest , Industry Report, Jan. 2003.

تكثيف وجود رجال الشرطة ، فى أماكن جمع السائحين ، ومصاحبتهم فى تنقلاتهم .

ومع ذلك فإن هذا الأسلوب يؤثر سلباً على القطاع السياحى من الناحية الاقتصادية ، ففضلاً عما يدل عليه الوجود المكثف للشرطة من الخوف من شيء ما ، أو توقع حدوث خطر غير معتاد ، فإنه يسبب مضايقات للسائح ، تتمثل فى تقييد حركة انتقالاته داخل الدولة ، وقد تؤدى إلى تغيير فى جدول زياراته ، ومواعيد وصوله ومغادرته للبلاد ، ويحرم المنشآت السياحية (١) من فرصة التسوق الحر التى يحرص عليها السائح فى الظروف العادية ، لشراء ما يرغب من سلع وخدمات ، فى الأماكن التى يقصدها بعيداً عن البرنامج المعد مسبقاً للرحلة .

وقد بادرت الولايات المتحدة فور وقوع أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ إلى إصدار قانون سلامة النقل الجوى the Air Transportation Safety and system Stabilization Act (ATSSSA) بعد أيام قليلة (٢٢ سبتمبر) ، يخول الحكومة الفيدرالية منح القروض لتعويض شركات الطيران ، والإنفاق على إجراءات السلامة اللازمة .

واستهدف القانون (٢) أن يمكن شركات الطيران من أن تعمل بعد أن تعرضت لانتكاسة عقب وقوع تلك الأحداث ، والعمل على وضع ، وتنفيذ ، إجراءات من شأنها إعادة الثقة فى سلامة الطيران المدنى ، وتعويض الشركات المتضررة بما يمكنها من إعادة التأهيل دون تحمل فوائد عالية على القروض .

---

(١) Mohamed Fathi Sakr & Nada Massoud : op cit p ٥٧
(٢) Adam Blake and M. Thea Sinclair: op.cit p 11

ثم صدر في ١٩ نوفمبر من نفس العام (٢٠٠١) قانون تأمين النقل the Aviation and Transportation Security Act (ATSA) متضمنا إجراءات تأمين إضافية للنقل الجوى ، ومد مظلة التعويض التى يمنحها القانون السابق إلى فئات أخرى متضررة لم يكن يشملها من قبل ، مثل القائمين على تشغيل الرحلات .

٢ – الوسائل الاقتصادية

تضطر المنشآت السياحية إلى تخفيض أسعار خدماتها وتقديم حوافز غير تقليدية خلال فترات الأزمات التى يتعرض لها القطاع السياحى ، لجذب مزيد من السياح يعوض النقص فى توافدهم إلى البلاد عن المعدل المعتاد ، أو عن المعدل السابق على ما قبل الأزمة ، وتتنوع الحوافز ما بين تخفيض فى قيمة تذاكر السفر ، وتكاليف الإقامة ، وتخفيض نفقات المزارات والانتقالات الداخلية .

إلا أن هذا النوع من المزايا لا يشجع السائحون الأغنياء أو ذوى الدخل المرتفع من خوض مغامرة السياحة فى مناطق الأزمات ، فى الوقت الذى يمكنهم الحصول على رحلة آمنة فى مكان آخر ، بغض النظر عن الثمن الذى يدفعونه لقاء ذلك ، ومن ثم لا توفر هذه الحوافز سوى فرصة للسائحين ذوى الدخل المتوسط من الأجانب ، ومن عامة الشعب على الاستفادة من التخفيضات فى الحصول على خدمات سياحية وفندقية عالية المستوى بسعر معقول .

وتساهم الحكومة فى نجاح برامج الترويج التى تنظمها قطاعات السياحة فى الدولة من خلال (١) تبسيط إجراءات الحصول على تأشيرات الدخول ،

---

(١) Drik Belau : Tourism employment in the Asia – Pacific Region , Tripartite Regional Meeting in the Tourism Industry for Asia

او تخفيض رسومها ، أو تقديم الدعم المعنوى لمنظمى هذه البرامج من خلال الدعاية لها ، والمشاركة فى الوفود المسافرة إلى الخارج لدعاية والترويج.

كما تحاول الجهات القائمة على النشاط السياحى فى الدول إلى تنويع منتجاتها السياحية ، لجذب فئات أخرى جديدة من السائحين ، كالسياحة الرياضية ، والدينية ، والثقافية ، وتنظيم رحلات خاصة لأماكن ومنتجعات مميزة ، كمنتجع شرم الشيخ فى مصر .

ويمثل أسلوب تنظيم المهرجانات صورة من صور الجذب السياحى التى اتبعتها مصر لتعويض انخفاض الطلب السياحى عقب الأحداث المتلاحقة التى أضيرت منها منذ النصف الأخير من التسعينيات ، ومن أهمها مهرجان السياحة والتسوق ، ومارثون مصر الدولى بالأقصر ، ومسابقة البحر الأحمر الدولية لصيد الأسماك.

٣- الوسائل المالية

تضطر بعض المنشآت السياحية إلى الإغلاق ، أو توقف بعض أنشطتها ، أو تقليصه ،وتخفيض حجم العمال لديها أثناء الأزمات (١)، لتخفيض التكاليف ، أو لتجنب الخسارة المتوقعة من التشغيل الكامل مع انخفاض الدخل .

وقد لايكون اثر الأزمات السياحية على العمال فى هذا القطاع مباشرا وسريعا ، إلا أنه ما يلبث أن يتضح بعد فترة غير قصيرة من وقوع

---

and Pacific. Bangkok 15-17 September 2003. ILO Publication. Geneva . 2003. pp. 18-19.

(١) International Labour Office(ILO) ; The social impact on the Hotel and tourism Sector of events subsequent to 11 September 2001. Rpt.2001-10-0405-1doc./v2.Geneva. 2001.

الأزمة (١). حيث يؤدى الانخفاض السريع على الطلب إلى ركود فى النشاط ، يعقبه استغناء تدريجى عن بعض العاملين .

وقد كشفت الأزمات السياحية التى مر بها القطاع السياحى المصرى عن ضحاياها الأساسيين هم العمال فى هذا القطاع ، ومعهم المرشدون السياحيون ، وخاصة أن غالبيتهم يعملون بعقود مؤقتة ، ودون ضمانات اجتماعية كافية(٢) .

لذا يبادر أرباب المنشآت السياحية بالتخلى عنهم فور وقوع الأزمة ، مما يفقد هؤلاء العمال استقرارهم ، وتضيع على القطاع السياحى خبراتهم المكتسبة خلال فترات عملهم به.

وتحاول الدولة تفادى هذه النتيجة من خلال تقديم الدعم المالى لتلك المنشآت ، عن طريق الموافقة على إعادة جدول ديونها ، وتسوية مطالباتها ومتأخراتها الضريبية ، وتعديل نظم التأمين الاجتماعى على العاملين ، وتكوين صناديق التأمين ضد المخاطر السياحية .

وقد اعتمدت ٢٥ منظمة سياحية أمريكية مشروعا للحد من الآثار السلبية لأحداث الحادى عشر من سبتمبر على النقل والسياحة ، يتضمن عدد من السياسات والإجراءات التى تشمل كلاً من المسافرين والقوى العاملة فى القطاع السياحى ، منها تطبيق نظام الخصم الضريبى workforce tax credit ، وبرامج خاصة للقروض التى تمنح للمشروعات السياحية ، ومد

---

(١) International Labour Organisation (ILO) : The impact of the 2001-2002 crises on the Hotel and Tourism industry Geneva January 2003.

(٢) د. عادل شعراوى جمعة (المحرر) : إدارة عمليات تنشيط الحركة السياحية فى مصر ، من منشورات مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة ، يناير ١٩٩٨.

نطاق خصم خسائر التشغيل ، وتبنى حملة دعاية لتشجيع السفر إلى الولايات المتحدة .

الخاتمة

تبين لنا من البحث المتقدم أن الطلب على الدخل السياحى شديد الحساسية تجاه الأحداث المحلية والعالمية ، التى تعكر صفو الأمن والسلامة التى ينشدها السائح ، ومن ثم ينخفض الطلب السياحى ، ويتراجع الدخل الناتج عنه كثيراً بسبب الصدمات الخارجية ، والمتمثلة فى الأحداث الإرهابية والكوارث الطبيعية التى تقع على الدولة المضيفة أو الدول المجاورة لها .

وتتوقف استعادة الطلب السياحى لحجمه الطبيعى السابق على الأزمة على نوع الصدمة ، وطريقة معالجة الدولة المنكوبة لها ، إذ يمكن أن ينهض النشاط السياحى من كبوته إذا كانت الأزمة محدودة ، ومعلومة أسبابها ، وتم معالجتها بسرعة وموضوعية ، بينما تتأخر هذه النهضة عندما تكون الأزمة مجهولة الأسباب ، أو غريبة على المكان ، كوباء أنفلونزا الدجاج ، أو تضاربت المعلومات بشأنها .

وعلى الرغم من أن اختلاف سعر الصرف ، وانخفاضه أو ارتفاعه بشدة فجأة ، ودون توقع يمكن أن يؤثر سلباً أو إيجاباً على حجم الطلب السياحى ، إلا أن تأثيره لا يكون بالسرعة التى تكون للصدمات الخارجية الأخرى ، كما أن أثره يكون أطول أمداً .

ويقع على الدول السياحية واجب الاهتمام بدراسة هذه الصدمات ، والتعلم من دروس الماضى ، للعمل على امتصاص آثارها ، والحد من نتائجها السلبية ، وذلك من خلال عدة وسائل منها :

١ - التحرك السريع والواعى للتعامل مع الأزمة وفق طبيعتها ، وبشفافية ، وبعلم ، ودون المبالغة أو التهوين .

٢- تدريب العاملين والمتصلين بالقطاع السياحى على كيفية التعامل مع الصدمات الخارجية ، والاستفادة من تجارب الدول الأخرى فى هذا الصدد .

٣- تنويع المنتجات السياحية ، وعدم الاعتماد على منتج واحد بصفة أساسية ، لتوزيع المخاطر ، وتخفيض درجة الخطر المتوقعة .

٤- إنشاء صندوق لدعم المنشآت السياحية المتضررة من الصدمات الخارجية ، وتقديم الحوافز المالية المناسبة لإقالة عثراتها .

٥- تطبيق نظام تأمينى جيد لرعاية العاملين المتضررين من الصدمات الخارجية ، وعدم الاستغناء عن خدماتهم إلا فى أضيق الحدود .

أهم المراجع

أولا : باللغة العربية

د. سحر التهامى وأدريان سوينكو : الأثر الحقيقى لقطاع السياحة على الاقتصاد المصرى . ورقة عمل رقم ٤٠ . ترجمة : وجدان الدفراوى. صادرة عن المركز المصرى للدراسات الاقتصادية . القاهرة . مايو ٢٠٠٠.

د. سلوى شعراوى جمعة (المحرر) : إدارة عمليات تنشيط الحركة السياحية فى مصر . من مطبوعات مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية . القاهرة . أبريل ١٩٩٨.

د. عثمان عاندى : الصناعة السياحية فى سوريا ، الواقع والآفاق ، محاضرة ألقيت أمام جمعية العلوم الاقتصادية السورية ، ١٨أبريل ، ٢٠٠٠.

ثانيا : باللغة الإنجليزية

Adam Blake and M. Thea Sinclair : Tourism Crises Management . Responding to September 11. Christle de Haan Tourism and Travel Research Institute . Nottingham University Business School , Nottingham , No. 7. 2002.

Anthony G. Webber : Exchange rate volatility and cointegration in Tourism demand, Journal of Travel Research. Vol. 39, No. 4. 2001.

A.R.Townsend: making a living in Europe . Rutledge. London,1997.

Barbara A. Anderson, Graham Brown and Bruce Prideaux : Sustaining organisational viability in the Australian Tourism Industry at Times of Crises, e- Review of Tourism Research . 15. June . 2003.

. **Belize Eclac** : Assessment of the damage caused by Hurricane Keith , Implication for Economic . Social and

Environmental Development , Mexico City and Port of Spain Nov. 2000 , pp. 50- 52 '

Derek Hall : Terrorising the Tourist , The Geographical Magazine , Vol. 67, Feb. 1995.

Dilys Roe, Caroline Ashley, Sheila Page and Dorothea Meyer , PPT Partnership London ,Tourism and the Poor :Analyzing and Interpreting Tourism Statistics from a Poverty Perspective, PPT Working Paper No. 16,March 2004.

Drik Belau : Tourism employment in the Asia – Pacific Region , Tripartite Regional Meeting in the Tourism Industry for Asia and Pacific, Bangkok 15-17 September 2003. ILO Publication, Geneva , 2003

Farouk Seluck & Erinc Yeldan : On the macroeconomic of the August , 1999Erthquake . in Turkey : A first assessment . Egyptian Research Forum (ERF) working paper . 2001.

Felix Chan , Christine Lim and Michael McAleer Modeling multivariate International Tourism demand and volatility, faulty of economic & Commerce , Education and Law. at University of Western Australia, August 2003.

Hassan Y. Aly and Mark C. Strazicich : Terrorism and Tourism : Is the impact permanent or temporary ? Seventh ERF's (Egyptian Research Center) Conference . Amman . Jordan , Oct. 2000.

Jonathan Essner : Terrorism 's impact on Tourism : what the industry may learn from Egypt's struggle with al-Gama'a al-Islamia, Security and Development , Dec. 2003.

Joseph Falzon : The Competitive position of Mediterranean Countries in Tourism : Evidence from the Thomson Brochure . Department of Banking & Finance , University of Malta. Misda . July 2003.

Juan L. Eugenio – Martin , M . Thea Sinclair and Ian Yeom : Quantifying the effects of Tourism Crises : An application to Scotland , Nottingham University Business. Nov. 2004

Konstaninos Drakos and Ali M. Kutan : Regional effects of terrorism on tourism : Evidence from three Mediterranean Countries, Department of Economics ,Working Paper No. 26. Center for Integration Studies, Bonn, 2001.

Mohamed Fathi Sakr & Nada Massoud : International Tourism volatility , With special reference to Egypt, The Egyptian Center for Economic Studies(ECES) . Working Paper No. 83, May 2003.

R.C.Wood:The last feather beded industry. Government , Politics and the hospitality industry during and after 1992General Election , Tourism Management . vol. 12, 1996

Riaz Shareef & Michael Mc Aleer : Volatility in International Tourism demand for Small Island tourism economy, School of Economic and Commerce. University of Western Australiam 2002.

Suhejla Hoti , Carmelo Leon and Michael McLeer : International Tourism demand and volatility models for the Canary Islands, School of Economic and Commerce. University of Westren Australia,2003.

T. Sinclair and A. Tsegay : International Tourism and Export instability, Journal of Development Studies, Vol.26. 1990.

Viktoria Hantkovska & Norman Loayaza : Volatility and Growth, World Bank Research, Working Paper No. 3184. Washington D.C., August 2003.